Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على حين يصفّر الفلاح، وهو قريب
فوق الأرض المخدَّدة
وبائعة الحليب تغنّي جذلانةً،
والحصاّد يشحذ منجله
وكل راع يروي حكايته
تحت الزعرور البريّ ، في الوادي

فليس هناك فلّاح ،ولا بائعة حليب، ولاراع بعينه يراه ملتون (كما كان يمكن أن يرى هؤلاء ووردز وورث) ،وإنما يقتصر الأثر الحسيّ لهذه الأبيات بصورة كليّة على الأذن ، وهو مرتبط بالتصورات الذهنية عن الفلّاح، وبائعة الحليب، والراعي بل ان ملتون لايبث حياة جديدة في الكلمة، مثلما يفعل شكسبير ، حتى في أكثر أعماله نضجاً .

الشمس عندي مظلمة
وساكنة كالقمر
حين يهجر الليلَ
مستكنّاً في كهفه المحَاقيّ(١) الخاوي

ولاريب أن كلمة «محَاقيّ ـ Interlunar» هنا ضربة عبقريّ، غير أنها ترتبط مجرد ارتباط بكلمة «خاوي» و«كهف» بدلاً من أن تعطيهما الحياة وتتلقاها منهما ، وعلى هذا فليس من الإجحاف ،كما يمكن أن يبدو في البداية ، ان نقول أن ملتون يكتب الانكليزية كاللغة الميتّة ، لقد وُجّه النقد اليه فيما يتعلق ببناء الجملة المتشابك عنده. غير أن الاسلوب المتقعّر ، حين يُقصد بخصوصيته إلى الدّقة، (كما هو الأمر عند هنري جيمس) ؛ ليس بالضرورة أسلوباً ميتاً ، بل لايكون كذلك إلا حين تفرضُ التعقيدَ حاجةً الى الموسيقا الكلامية بدلا من أن

---

(١) نسبةً الى المحاق ، وهو الفترة التي يغيب فيها القمر في دورته الشهرية.